Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواضح أن محاكاة الاغراب تجعل للخيال سبيلا ميسورا للخلاص من تقاليد النقد الصارمة والنار المجازية هنا ـ نار السلافة ـ تذكر بنضرة العنب ، لا بذبوله وان كان المألوف ان يذبل العنب الى جوار النار ، لان الأمر هنا يرجع الى احساس الشاعر ، وهو ينظر الى الخمر المشتعلة في الكأس : هذا الاحساس الذي يبدو انه ابصر العنب من خلال وقدة الخمر ، ولولا ان حازما كان مقلا في الامثلة فلم يأت دائما بمثل هذا البيت الذي جلا فكرته ، لكان قد اوضح كثيرا من نظراته النقدية بما يكشف عن اصالتها ، ولكن وضع النظرية قد شغله عن التمثيل لها ، او لعله لم يكن يجد من الأمثلة ما يسعفه دائماً .

والحق أن امر الاغراب هذا قد استحوذ على حازم ، فاولع به ، وكأنه احس بما يخلفه في النفس من أثر خفي ممتع ، ولقد اطلق عليه ايضا « التعجيب » وجعله من أسباب حسن موقع المحاكاة في النفس (ويحسن موقع التخييل من النفس ان يترامى بالكلام الى انحاء من التعجيب ، فيقوى بذلك تأثر النفس لمقتضى الكلام ، والتعجيب يكون باستيداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي الى مثلها ، فورودها مستندر مستطرف لذلك ، كالتهدي الى ما يقل التهدي اليه من سبب للشيء تخفى سببيته ، او غاية له او شاهد عليه ، او شبيه له ، او معاند ، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة قد انتسب بها احدهما الى الآخر ، وغير ذلك من الوجوه التي من شأن النفس ان تستغربها)[1]

على ان حازما لم يطلق امر الاغراب في الشبه دون قيد ، فهو يرى ايضا ان من المحاكاة ما ينبغي ان يكون قريبا اذا كان يقصد به الوضوح اصلا : (وينبغي ان تكون المحاكاة التي يقصد بها وضوح الشبه منصرفة الى جنس الشيء الأقرب ، كتشبيه ايطل الفرس بأيطل الظبى ، والمحاكاة التي يقصد بها

(١) منهاج البلغاء : ص ٩٠